

أضواء البيان

@ 429 @ تراد بالمحصنات كونهن عفاف غير زانيات ؛ كقوله : { مُحْصَنَاتٌ غَيْرَ }
مُسَافِحَاتٍ } ، أي : عفاف غير زانيات ، ومن هذا المعنى قوله تعالى : { وَالَّذِينَ
يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ } ، أي : العفاف ، وإطلاق المحصنات على العفاف معروف في كلام
العرب . ومنه قول جرير : وقد قدمنا جميع المعاني التي تراد بالمحصنات في القرءان ،
ومثلنا لها كلها من القرءان في سورة (النساء) ، في الكلام على قوله تعالى : {
وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ } ، فذكرنا أن من
المعاني التي تراد بالمحصنات كونهن عفاف غير زانيات ؛ كقوله : { مُحْصَنَاتٌ غَيْرَ
مُسَافِحَاتٍ } ، أي : عفاف غير زانيات ، ومن هذا المعنى قوله تعالى : { وَالَّذِينَ
يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ } ، أي : العفاف ، وإطلاق المحصنات على العفاف معروف في كلام
العرب . ومنه قول جرير : % (فلا تأمننَّ الحيَّ قيسًا فإنَّهم % بنو محصنات لم تدنس
حجورها) % .

وإطلاق الرمي على رمي الشخص لآخر بلسانه بالكلام القبيح معروف في كلام العرب . ومنه قول
عمرو بن أحمر الباهلي : وإطلاق الرمي على رمي الشخص لآخر بلسانه بالكلام القبيح معروف في
كلام العرب . ومنه قول عمرو بن أحمر الباهلي : % (رماني بأمر كنت منه ووالدي % بريئًا
ومن أجل الطوى رماني) % .

فقوله : رماني بأمر يعني أنه رماه بالكلام القبيح ، وفي شعر امرء القيس أو غيره :
فقوله : رماني بأمر يعني أنه رماه بالكلام القبيح ، وفي شعر امرء القيس أو غيره : % (
وجرح اللسان كجرح اليد) % .

واعلم أن هذه الآية الكريمة مبيّنة في الجملة من ثلاث جهات :
الجهة الأولى : هي القرينتان القرءانيتان الدالّتان على أن المراد بالرمي في قوله : {
يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ } ، هو الرمي بالزنى ، أو ما يستلزمه كنفى النسب ؛ كما
أوضحناه قريبًا . .

الجهة الثانية : هي أن عموم هذه الآية ظاهر في شموله لزوج المرأة إذا رماها بالزنى ،
ولكن اللاّءه جلّ وعلا بيّن أن زوج المرأة إذا قذفها بالزنى خارج من عموم هذه الآية ،
وأنه إن لم يأت الشهداء ، تلعنا ، وذلك في قوله تعالى : { وَالَّذِينَ يَرْمُونَ
أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ } . .

ومضمونها : أن الزوج إذا قذف زوجته بالزنى ولم يكن له شاهد غير نفسه ، والمعنى أنه

لم يقدر على الإتيان ببيّنة تشهد له على الزنى الذي رماها به ، فإنه يشهد أربع شهادات يقول في كل واحدة منها : أشهد باللّٰه إنني لصادق فيما رميتها به من الزنى ، ثم يقول في الخامسة : عليّ لعنة اللّٰه إن كنت كاذبًا عليها فيما رميتها به ، ويرتفع عنه الجلد وعدم قبول الشهادة والفسق بهذه الشهادات . وتشهد هي أربع شهادات باللّٰه ، تقول في كل واحدة منها : أشهد باللّٰه إنه لكاذب فيما رماني به من الزنى ، ثم تقول في الخامسة : غضب اللّٰه